

## مولانا ظفر على خان والملك عبدالعزيز

الأستاذ الدكتور سيد رضوان على

لاشك أن عنوان هذا البحث سيثير تساؤلاً عند الكثير من القراء العرب، لأنه بينما كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - رحمه الله - مؤسس المملكة العربية السعودية، وأحد أشهر الشخصيات في التاريخ الحديث، فإن مولانا ظفر على خان شخصية مجهولة في العالم العربي، ومن ثم فأجدني مضطراً الى التعريف به قبل البحث في صلتها.

وأقول بادئ ذي بدء أنه كان علماً شامخاً من أعلام الصحافة والسياسة والأدب في شبه القارة الهندية في النصف الأول من القرن العشرين، كما كان من أولئك الزعماء القلائل في تلك البلاد الذين ناصرُوا سياسة الملك عبدالعزيز بعد دخوله الحجاز كما وقف معه في جميع خطواته الإصلاحية الدينية في البلاد المقدسة، وأشاد بدوره الإسلامي العظيم في كتاباته، وبصفة خاصة في العديد من قصائده الرنانة، فمن هذا الرجل؟

سيرة ظفر على خان :

لايتسع المجال هنا الا لعرض ملامح موجزة جدا عن حياته الحافلة بأنواع من النشاطات العلمية والأدبية والصحافية والسياسية والدينية، والتي كتبت عنها مؤلفات عديدة باللغة الأردية (١).

ولد ظفر على خان فى قرية بمديرية سيالكوت بمقاطعة البنجاب (فى الباكستان حالياً) سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٨٣ م (أى قبل ولادة الملك عبدالعزيز بسبع سنوات) فى أسرة كريمة متوسطة الحال، ونشأ فى وسط علمى و أدبى، وكان والده سراج الدين موظفاً فى الحكومة، ومتأثراً بحركة سيد أحمد خان التعليميه التى بدأها بإنشاء كلية للعلوم الحديثة بجانب العلوم الاسلاميه، واسمها ,,مدرسة العلوم,, وبالانجليزية (٢)

(Muhammadan Anglo-Oriental College)

فأرسل أبنه الى تلك الكلية ، ونال منها ظفر على خان الشاب اجازة الليسانس بامتياز فى عام ١٨٩٥م ، بعد أن درس على كبار الأساتذة من الانجليز والمسلمين أمثال أرنولد (٣) وشبلى النعمانى (٤) وغيرهما، ونال اعجابهما لنبوغه المبكر . واشتغل بعد ذلك ظفر على خان فى إمارة حيدرآباد المسلمة فى وظيفة علمية ادارية مرموقة حوالى ثلاث عشرة سنة . أصدر خلالها مجلة علمية أدبية باسم ,, دكن ريويو,, . وترجم وألف عدداً من الكتب العلمية والتاريخية والأدبية، وأهمها ترجمته لكتاب درابر (Draper) الشهير بعنوان ,, صراع بين الدين والعلم ,, وكتاب اللورد كرزى بعنوان ,, خيابان فارس ,, وكتاب أستاذه شبلى النعمانى بعنوان ,, سيرة الفاروق ,, ترجمه الى الانجليزية. كما ألف كتاباً عن الحرب الروسية اليابانية، وكتباً أخرى أدبية كثيرة ، بالإضافة الى قرض الشعر الجيد الكثير، والذى كان بدأه وهو فى المدارس المتوسطة .

وبنشاطه العلمى والأدبى ووعيه الدينى نال شهرة واسعة فى تلك الفترة المبكرة من حياته فى الأوساط العلمية حتى لدى النوابغ ، والأدباء الكبار أمثال الطاف حسين حالى (٥) و شبلى النعمانى وغيرهما .

ثم اضطر أن يغادر اماره حيدر آباد اثر اصطدامه بالمقيم (Resident) الانجليزى فيها حول قضية الطائفة الراقصة التى أقامت حفلة الرقص فى العاصمة، وحينما دعى ظفر على خان الى المسرح ليلقى كلمات الشكر والثناء ، اذا به ينتقد - والمقيم الانجليزى موجود فى القاعة - تلك الطائفة انتقاداً مرأً، وكذلك أولئك الذين أقاموا هذه الحفلة لأنها ينافى تقاليد الاسلام وآدابه فى اماره اسلامية، فأثار هذا النقد غضب الانجليز و ,, المقيم ,, الذى طلب من الأمير ابعاده ولم يسع الأمير الخاضع للانجليز الا أن يلبى رغبته .

وعاد بعد ذلك ظفر على خان الى موطنه فى البنجاب سنة ١٩١٠م وهنا بدأت فترة جديدة من حياته، والتى حولته من مؤلف و أديب الى صحافى رائد، وزعيم اسلامى وسياسى وطنى مخلص، عندما أصدر جريدته ,, زميندار ,, (٦) (المزارع) اليومية من لاهور، عاصمة الثقافة والعلم فى شمالى الهند ، وظل اسمه مرتبطاً بهذه الجريدة، التى أصبحت أشهر جريدة للمسلمين فى شبه القارة الهندية، لأكثر من أربعين سنة .

وتميزت جريدة ظفر على خان بمناهضة الاستعمار الانجليزى فى الهند، والانتصار لقضايا الاسلام والمسلمين فى كل قطر من أقطار الأرض وخاصة البلاد الاسلامية والعربية ، مثل قضية حرب البلقان، والعدوان الايطالى على طرابلس الغرب وأريتريا، وقضية فلسطين زمن الانتداب ، والحجاز بعد دخول الملك عبدالعزيز فيه، كما تصدت لمكائد الهندوس ضد الاسلام فى الهند ، وحركة القاديانية فيها وغير ذلك من القضايا الوطنية والاسلامية الكثيرة .

وتعرضت جريدة ,, زميندار ,, ، لمواقفها الجريئة تحت ادارته أو الآخرين، الذين اختارهم لها صاحبه خلال فترات سجنه أو أعماله السياسية، للمصادرة مرة بعد مرة من قبل الحكومة الانجليزية ، وتوقف

صدورها لفترات طويلة وفرضت عليها غرامات عشرات المرات، كما تعرض صاحبها للاقامة الجبرية والسجن أكثر من مرة لكتاباته وخطبه التي طالما ندد فيها بسياسة الانجليز الظالمة تجاه المسلمين خاصة والهند عامة، ولكنها ظلت تصدر على الرغم مما أصابها وصاحبها من محن ومضايقات وخسائر مالية فادحة .

شهدت الفترة الواقعة قبل الحرب العالمية الأولى بثلاث سنوات وبعدها صدور ثلاث جرائد قوية في الهند يصدرها ثلاثة من الزعماء المسلمين الرواد، وهي جريدة ,, الهلال,, الأسبوعية لمولانا أبي الكلام آزاد (٧) ، وجريدة ,, همدرد,, الأسبوعية لمحمد علي (٨) وجريدة ,,زميندار,, اليومية لظفر علي خان، وبينما توقفت الجريدتان الأوليان عن الصدور بعد بضع سنوات ظلت ,, زميندار ,, تصدر لسنوات طويلة جدا لعزيمة صاحبها وصموده أمام الأزمات والمحن لها .

**ظفر علي خان كزعيم اسلامي في الهند :**

لقد عرف ظفر علي خان منذ شبابه بغيرته الدينيه وتمسكه الشديد بأهداب الدين وشعائره، وفي حياته حوادث كثيرة تؤكد هذه الحقيقة، ومنها ما سجله مؤرخ حياته بأنه في حفل تتويج الملك جورج الخامس بدلهي عام ١٩١١م الذي اشترك فيه ظفر علي خان بصفته رئيس تحرير جريدته ,, زميندار,, ، بجانب جميع أمراء الهند والوجهاء والأعيان وكبار العلماء، كان هو الوحيد الذي أدرك أن صلاة العصر تكاد تفوتهم في انتظار مجيء الملك جورج، فقام و أذن في ساحة الاحتفال و أقام الصلاة، واشترك معه بعض من حضر في أداء الصلاة(٩). ومنها قصة مقاطعة الحفل السنوي لحزب المؤتمر الوطني وتركه لهذا الحزب عام ١٩٣١م . كان ظفر علي خان أحد أعضاء هذا الحزب البارزين كغيره من بعض المسلمين الأحرار الذين يعملون داخل هذا الحزب مع الزعماء الهندوس لأجل استقلال الهند، ولقد عقد مؤتمره

السنى العام برئاسة غاندى فى كراتشى سنة ١٩٣١م ، وحن وقت صلاة العصر ولم ترفع الجلسة على الرغم من طلب ظفر على خان، فخرج من الاجتماع ، ولم يعد اليه بعد ذلك، واستقال من عضوية الحزب محتجا على تصرفه فى عدم احترام شعائر المسلمين ، على الرغم من محاولات البعض لإرضائه وكان موقفه أنه اذا كان مثل هذه الجلسات ترفع لموعد الشاى فلماذا لا ترفع لأداء الصلاة (١٠) .

ولتمسكه الشديد بشعائر الاسلام وغيرته الدينية أطلق عليه، كما أطلق على زميله القديم فى كلية عليكره محمد على، لقب ,, مولانا ,, (أبى الشيخ) الخاص بعلماء الدين الاسلامى مع أنه لم يكن خريج مدرسة عربية دينية ولا عالما من علماء الشرع .

كان العدوان الايطالى على طرابلس الغرب (بلييا) عام ١٩١١م، ثم حرب البلقان ضد الأتراك العثمانيين عام ١٩١٢م بمثابة شرارة أشعلت النار فى نفوس المسلمين بالهند ضد الأوربيين عامة والانجليز خاصة، و أثارت حميتهم الدينية وعواطف التضامن مع اخوانهم فى الدين، وتململ زعمائهم أمثال أبى الكلام آزاد، وحكيم أجمل خان(١١)، ومحمد على وشوكت على (١٢) وظفر على خان على مصائب العرب والأتراك ، ونهضوا بقوة يكتبون ويخطبون فى التنديد بالقوى الاستعمارية وجمعوا التبرعات المالية الكثيرة وتوجهت الوفود الطبية الى طرابلس الغرب واستنبول لمعالجة الجرحى ومساعدة المنكوبين، وكان من بينهم ظفر على خان، الذى ذهب عام ١٩١٣م الى استنبول بصفة شخصية، وقابل السلطان محمد رشاد الخامس ، وأظهر ولاءه له فى قصيدة باللغة الفارسية أنشدها أمام السلطان ، وقدم اليه ما جمعه من التبرعات المالية وهى نصف مليون روبية ، كما قابل غيره من رجال الدولة أمثال أنور باشا، وجمال باشا ، وطلعت باشا وغيرهم مؤكدا لهم وقوف مسلمى الهند بجانب اخوانهم الأتراك .

وفى نفس السنة سافر الى لندن لتقديم الاحتجاج ضد لائحة الصحافة التى صدرت قبل سنة ، فاجتمع بعدد من أعضاء البرلمان البريطانى، وخطب فى عدد من الاجتماعات يشرح للانجليز وجهة نظر الهنود، وينتقد تلك اللائحة وسياسة الانجليز العدوانية فى الهند ، وفى طريق عودته زار مصر، واجتمع ببعض زعمائها أمثال السيد رشيد رضا وغيره .

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، ووقفت الدولة العثمانية فى صف الألمان، وبالطبع كانت عواطف المسلمين مع اخوانهم فى الدين الأتراک ، وخاصة أنهم كانوا يكرهون الاستعمار الانجليزى المسلط عليهم، وأفتى بعض علماء المسلمين الأحرار وزعمائهم بعدم جواز تجنيد المسلمين بالجيش الانجليزى لمحاربة اخوانهم ، وكانت صدورهم تغلى ضد القوى الاستعمارية الأوربية، وخاصة بريطانيا العظمى سيدة البحار لممالاتها مع الأعداء وسكوتها على ما نزل بالمسلمين العرب والأتراک والفرس فى ثلاث سنوات الماضية من المصائب ، فسجن كثير من زعماء المسلمين خلال هذه الحرب، وفرضت الإقامة الجبرية على ظفر على خان فى قريته كرم آباد وصدورت جريدته (زميندار) . فأصدر فى تلك الفترة مجلة باسم «ستاره صبح» (نجم الصباح) فى تلك القرية، وظل يوجه المسلمين بمقالاته العلمية والتاريخية والأدبية الى التمسك بمثلهم العليا فى الحرية والاستقلال ومحاربة الظلم والطغيان، ولم يستطع الانجليز أن يخيفوه أو يخنقوا صوته ويقيدوا قلمه باجرائهم التعسفى هذا .

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أطلقت له حريته فى سنة ١٩١٩م مع غيره من الزعماء المسلمين المحبوسين خلال هذه الحرب، ولكن أعداءه الانجليز كانوا له بالمرصاد، فألقوا القبض عليه من جديد بعد بضعة أشهر لاحدى خطبه ضد طغيانهم، وهذه المرة سجنوه مع

الأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات فى سجن منفرد، ولم يطلق سراحه الا فى نوفمبر سنة ١٩٢٤م، وهنأه على ذلك كبار زعماء السياسة فى الهند من المسلمين والهندوس أمثال أبى الكلام آزاد، ومحمد على ، وغاندى وغيرهم .

وهكذا فعندما تم الاتصال بينه وبين الملك عبدالعزيز عام ١٩٢٥م، كان ظفر على خان يحتل مكانة عالية بين الزعماء المسلمين الأحرار فى الهند لاهتمامه بقضايا المسلمين فى مختلف الأقطار والدفاع عنهم ضد طغيان المستعمرين بكل قوة وجرأة.

وبجانب ذلك ، كان له دور عظيم فى السياسة الوطنية ، فلقد تعاون كغيره من مفكرى المسلمين مع الزعماء الهندوس أمثال غاندى ونهرو وغيرهما داخل حزب المؤتمر الوطنى (Indian National Congress) لأجل حرية الهند واستقلالها الذى كان يهيم المسلمين والهندوس على السواء (١٣)، ولكنه لاحظ بعد مدة ضيق أفق الهندوس وتعصبهم ضد الاسلام فترك هذا الحزب واستقال من عضويته عام ١٩٣١م لاختلافه مع زعمائه فى قضية الصلاة كما أسلفنا ذكره ، وسجل ذلك فى بيت شعر قائلا :

يتردد اليوم فى قاعة حزب المؤتمر نداء

بانه لا يكون وطنيا الامن يكره الصلاة (١٤)

ويجدر بالذكر ان ظفر على خان لم يكن فى يوم من الأيام من أنصار القومية الهندية الواحدة، بل كان من دعاة شخصية اسلامية مستقلة للمسلمين ، وهو فى حزب المؤتمر ، بل من أوائل من نادى بقومية اسلامية مستقلة، واشترك فى نشأة حزب الرابطة الانسلامية واجتماعاته مند عام ١٩٠٦م ، ولكنه عندما لاحظ فتور هذا الحزب فى قضية الحرية والاستقلال فى عهده (أى الحزب) الأول انضم الى جمعية الخلافة ثم الى حزب المؤتمر ، واحدى قصائده فى تلك الفترة

تؤكد ماقلناه ، حيث يقول :

„أظل اهتف بكلمة „ أسلمت “ على طريقة سيدنا ابراهيم، لأننى مسلم ، وسهجى منذ القديم هو التسليم “ الى ان يقول :

„ أهتم بتأليف قلوب الأغيار (١٥)

لأننى احترم أديان العالم كله “  
 „ولكننى لست من عباد تراب الموطن، ولا أقوم بتعظيم هذا الصنم  
 فى أى شكل من الأشكال“

„ولا يمكن تنظيم القوم فى هذه البلاد

حتى يكون تراب الوطن تابعا للايمان “  
 „اننى مسلم أولا ثم شىء آخر

وذلك شأنى الخاص وهذا شأنى العام“، (١٦)

وعلى أية حال فانه بعد أن ترك حزب المؤتمر الوطنى شكل حزبا  
 جديدا اسلاميا باسم „ مجلس اتحاد الملة “ فى لاهور ، وقام هذا  
 الحزب لفترة بدوره الاسلامى الوطنى ، ثم رأى ظفر على خان المصلحة  
 القومية فى انضمامه الى حزب الرابطة الاسلامية التى كانت قد  
 أصبحت أكبر وأقوى أحزاب المسلمين السياسية تحت القيادة الجديدة  
 لمحمد على جناح الملقب بالقائد الأعظم . وجعلت هدفها انشاء وطن  
 إسلامى مستقل فى الهند ، فالتحق ظفر على خان مع جميع أعضاء  
 حزبه الآنف الذكر الى حزب الرابطة وأصبح من أقوى عامليها . كما  
 أصبحت جريدته „ زميندار “ لسان حال هذا الحزب ، اذ كانت تعبر عن  
 آمال المسلمين ومطالبتهم بانشاء وطن اسلامى مستقل باسم  
 الباكستان، وكان ظفر على خان أحد الزعماء البارزين فى هذا الحزب  
 الذين أيدوا قرار لاهور الرسمى فى اجتماع حزب الرابطة السنوى فى  
 ٢٣/مارس ١٩٤٠م بانشاء الباكستان ، وكان سعيدا برؤية أمنيته القديمة  
 تتحقق بميلاد الباكستان عام ١٩٤٧ م .



وكما حارب ظفر على خان الاستعمار الانجليزي ، حارب كذلك الأحزاب الهندوسية المتطرفة التي قامت في العشرينات،، لهندكة»، (١٧) المسلمين ، وناضل ضدها وضد زعمائها بكل ضراوة بقلمه ولسانه، بشعره القوي الغزير وبخطبه النارية، ولم يسلم من غضبه غاندى الذى كان ساكتا على حركات الهندوس هذه ، واعتبره ظفر على خان أحد كبار أعداء الاسلام والمسلمين لسكوته ذاك .

كما كان ظفر على خان أحد أبرز وأشد المحاربين للقاديانية على المستوى الشعبى وعلى مستوى الحكومة ، اذ كان أول من طالب الحكومة الانجليزية باعتبارها أقلية غير اسلامية ، وذهب فى سبيل نضاله ضد تلك الطائفة المارقة الى السجن، وكان سلاحه القوى ضدهم جريدته ،، زميندار»، الواسعة الانتشار، وشعره القوى الذى ينزل عليهم كالصواعق .

ذلكم هو ظفر على خان فى سلامة عقيدته، واستقامته فى الدين، واخلاصه للاسلام وتضحياته لاعلاء كلمته وعمله المتواصل الدؤوب فى خدمة المسلمين وقضاياهم فى كل مكان، وأهم ما امتاز به من الصفات، غيرته الدينية، ولوعته وحرقة لآلام المسلمين ومصائبهم ، ورغبته الصادقة بأن يرى كلمة الاسلام عالية ، ثم طبيعته الحرة، وجراته البالغة فى الجهر بالحق ، والاستهزاء والسخرية بالباطل ، وتحديه للطغيان، ووقوفه مع الحق أينما كان وباختصار كان ظفر على خان قد اشتهر كبطل الحرية والاسلام قبل أن يجرى الاتصال بينه وبين الملك عبدالعزيز والدعوة السلفية .

علاقته مع المغفور له الملك عبدالعزيز :

تعود صلته مع الملك عبدالعزيز الى تلك الفترة التى دخل فيها الملك ظافرا الى مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، ثم تم له ضم

بقية الحجاز بعد خروج الشريف على بن الحسين من جدة فى نهاية عام ١٩٢٥م واستسلام حامية المدينة لجيشه المحاصر لها .  
كان المسلمون فى شبه القارة الهندية غاضبين على الشريف حسين وأسرته فى الحجاز لعدم قدرته على توفير الأمن للحجاج خلال فترة حكمه، اذ كثيرا ماتعرضوا لغارات قطاع الطريق فى مواسم الحج وفقدوا أموالهم و أرواحهم ، وقيل أن الشريف حسين كان له نصيب من الأموال المنهوبة .

ونتيجة لهذا كان بعض كبار زعماء المسلمين الأحرار امثال أبى الكلام آزاد، وشوكت على و محمد على وحكيم أجمل خان و ظفر على خان قد فقدوا الأمل فى اصلاح الأحوال فى الحجاز تحت حكم الشريف حسين و أولاده، وفى مقابل ذلك فانهم كانوا معجبين بدعوة الملك عبدالعزيز السلفية ومحاربتة للبدع والخرافات ، وبقوة شخصيته واستقامته فى الدين، بخلاف العوام من مسلمى الهند المبتلين بأنواع من البدع والمنكرات وبعض فئات من العلماء والصوفية الذين يزينون لهم تعظيم قبور الصالحين، واقامة حفلات موالدهم وغير ذلك من الأمور المنكرة فى مجال العقيدة والعمل . وهؤلاء هم المعروفون فى الهند والباكستان بالبريلوية (١٨) ويشاركهم فى مثل هذه البدع أو اشنع منها شيعة الهند بعقائدهم الباطلة وخرافاتهم الكثيرة .

وكل هؤلاء كانوا يكونون حقدا للدعوة السلفية النجدية، وعندهم افكار مشبوهة عنها، وزاد من حدة هذه الكراهية الدعاية المغرضة التى بثها الانجليز ضدها باسم المذهب الوهابى .

وهكذا كان أنصار الدعوة السلفية النجدية المباركة قليلين فى الهند، ولكنهم كانوا يتمتعون باحترام المسلمين لمواقفهم الجريئة ضد الاستعمار الانجليزى، وهم يمثلون فى جمعية الخلافة وجمعية علماء الهند ، وجمعية أهل الحديث، وندوة العلماء بلكهنؤ وكانت جمعية

الخلافة تحت زعامة محمد علي و أخيه شوكت علي، أنشط الجماعات الاسلامية و أقواها في تأييد مواقف الملك عبدالعزيز، ولها ولزعيمها مكانة سامية وقبول عام بين مختلف فئات المسلمين لمواقفها السياسية في محاربة الاستعمار الانجليزي، ووقوفها مع الدولة العثمانية في محنتها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وكان ظفر علي خان رئيس فرع هذه الجمعية في مقاطعة البنجاب، وهو صاحب جريدة «زميندار»، المعروفة بمواقفها الايجابية في نصرة قضايا المسلمين في كل مكان، ومحاربة أعداء الاسلام في الداخل والخارج .

وفي اطار هذه الخلفية الدينية والسياسية يجب أن ينظر الى علاقات مسلمي الهند وزعمائها، ومنهم ظفر علي خان، بالملك عبدالعزيز .

وفي الوقت الذي دخل فيه الملك عبدالعزيز الى مكة بدون قتال (٧/ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٦/ اكتوبر ١٩٢٤م) اثر خلع الشريف حسين وتولى ابنه علي وانسحاب هذا الأخير بحكومته الى جدة، كان ظفر علي خان يقضى مدة سجنه الاخيرة في سجن مدينة مونتغمري \* (Montgomery) وكانت جريدته « زميندار » اليومية - التي ظلت تصدر خلال فترة سجن صاحبها تحت ادارة تلميذه في الصحافة غلام رسول مهر - أول من كتبت في نشرتها يوم ٢٤/ اكتوبر ( أى بعد دخول الملك عبدالعزيز الى مكة باسبوع فقط) محذرا الانجليز من التدخل في شؤون الحجاز، كما أنها أشادت بالسلطان عبدالعزيز بن سعود وغيرته الدينية، و آمال المسلمين في تحقيق استقلال الحجاز بل وجزيرة العرب كلها بواسطة كما دعت المسلمين أن يدعوا الله لنصرة

\* مدينة كبرى من مدن بنجاب بالباكستان . وكان اسمها القديم « ساهيwal» وقد أعيد تسمية المدينة

هذه القوة الاسلامية الصاعدة فى جزيرة العرب، لأن مثل هذا الدعاء أكبر وسيلة لتأييد وتقوية السلطان ابن سعود (١٩) .

وهنا تجدر الاشارة الى أن جمعية الخلافة فى الهند - وظفر على خان أحد زعمائها - كانت ترقب الأمور فى الحجاز باهتمام زائد منذ انتصار جيش السلطان عبدالعزيز الحاسم فى الطائف فى الشهر الماضى - وبادر رئيسها شوكت على بارسال برقية التأييد الى السلطان، وهو فى الرياض فى ١٠ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ (٢٠) .

وبمجرد دخول الملك عبدالعزيز مكة احتدم النزاع بين أنصار ابن سعود وخصومه فى الهند فالطائفة البريلوية وأشباههم عقدوا الاجتماعات العامة وكتبوا فى الجرائد والمجلات ينشرون الأكاذيب والأباطيل ضد السلطان ابن سعود وجنوده، بأنهم لم يراعوا قدسية الحرمين الشريفين، وهدموا القباب والمساجد، حتى أشاعوا أن القبة الخضراء على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم تعرضت لقذائف مدافعهم، وقتل آلاف الأبرياء على أيديهم فى مكة، الى غير ذلك من الأراجيف والأكاذيب، وليس هذا فحسب بل طلبوا من الحكومة الانجليزية بالهند التدخل فى قضية الحجاز لاجراخ السلطان ابن سعود منه .

وردا عليهم عقد أحرار المسلمين، وعلى رأسهم زعماء جمعية الخلافة وجمعية علماء الهند اجتماعاتهم العديدة، دحضوا فيها هذه الأكاذيب والافتراءات، وحذروا الانجليز من العواقب الوخيمة فى حالة تدخلهم فى شؤون الحجاز، وأيدوا ضم ابن سعود له، بل انهم احتفلوا بتقدم الجيش السعودى وانتصاره قبل مجيء السلطان ابن سعود الى مكة (٢١) .

وفى هذا الجو الصاخب المحتم خرج ظفر على خان من سجنه السياسى فى ٦ نوفمبر ١٩٢٤م - وكان أول زعماء جمعية الخلافة سجننا

و آخرهم خروجاً منه، فوضع كل ثقله فى تأييد السلطان ابن سعود بجرأته وشجاعته المعروفة، وظل على موقفه هذا حتى بعد أن تغير موقف جمعية الخلافة كما سنراه فيما يأتى من الكلام .

وكان السلطان قد وصل من الرياض الى مكة المكرمة محرماً فى أوائل شهر ديسمبر ١٩٢٤م (جمادى الأولى ١٣٤٣هـ) ، والشريف على بن الحسين فى جدة وهو على أهبة الاستعداد للحرب ، وحاصر جيش ابن سعود جدة بعد وصوله مكة بشهر، كما حاصر جيشه الآخر المدينة المنورة فى الشهر نفسه (يناير ١٩٢٥م)، وبذلك أصبحت الطرق الى الحرمين مسدودة . وهذه التطورات السياسية والعسكرية جعلت جمعية الخلاف توجه وفد الأهل برئاسة السيد سليمان الندوى (٢٢) الى الحجاز لمعرفة الأحوال ، وحل المشكلة بعد الاتصال المباشر بالطرفين، وقد وصل هذا الوفد الى جدة فى أواخر يناير ١٩٢٥م ، وكان موقف الجمعية من أسرة الشريف حسين معروفًا، فوضع الشريف وحكومته فى جدة عراقيل دون ذهاب الوفد الى مكة اذ اشترطت عليه شروطاً منها اعترافه بالشريف على ملكاً على الحجاز، وهو الشرط الذى رفضه رئيس الوفد (٢٣)، بينما كان السلطان عبدالعزيز مستعداً لمقابلة الوفد دون شروط كما تؤكد ذلك المراسلات التى جرت بينه وبين السيد سليمان الندوى (٢٤) وهو فى جدة . وعاد هذا الوفد الى الهند دون التمكن من لقائه بابن سعود (٢٥) بسبب عناد الشريف على الذى كان ينتظر العون من حلفائه الانجليز .

وبعد عودة هذا الوفد بقليل صدر نداء عام من السلطان عبدالعزيز الى جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بتاريخ ١/شعبان سنة ١٣٤٣ هـ (٢٥/فبراير ١٩٢٥م) ورد فيه ذكر أمور ثلاثة، وهى :

١ - محاصرة جيشه للشريف على فى جدة وتضييق الخناق عليه ، والأمل فى خروجه منها عما قريب .

٢- الدعوة لقوافل الحجاج ، واستعداد حكومة السلطان لاستقبالهم فى موانئ رابغ والليث والقنفذة، حيث الأمن والراحة ووسائل النقل الى مكة موفورة لهم .

٣- انتهاء العقبات والموانع عن طريق التجار وأصحاب الخير الذين كانوا يتاجرون عن طريق جدة أو يرسلون الهدايا المالية الى الحرمين الشريفين، وفتح الطريق أمامهم عن طريق الموانئ المذكورة آنفا .

وقد نشر هذا النداء العام فى جريدة أم القرى (٢٦)، و أرسلت نسخه، كما يبدو، الى مختلف العواصم الاسلامية ، ومنها نسخة الى ظفر على خان، الذى نشر ترجمته فى جريدته ,, زميندار ,, . ان معاملة الشريف على لوفد جمعية الخلافة الأول بمراوغة وعناد، ثم نداء السلطان عبدالعزيز هذا أعطى دفعا قويا لأنصاره فى الهند ، وخاصة ظفر على خان، فقد عقد هؤلاء اجتماعهم فى لاهور خطب فيه ظفر على خان، وقد فى خطبته جميع الاتهامات الباطلة التى كان يرددها خصوم السلطان والنجديين وخاصة افتراء هدم روضة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كشف للحضور أنه أبرق لملك أفغانستان ، أمان الله خان، وتأكد من رده أن الحرمين الشريفين لم يتعرضا لأى سوء و بأنه (ظفر على خان) طلب الاذن لزيارة المدينة المنورة شخصا، وبذلك تغير الجو فى البنجاب خاصة فى صالح السلطان عبدالعزيز .

وبعد ضم الموانئ المذكورة آنفا، وخاصة رابغ ، قررت جمعية الخلافة إرسال وفد ثان الى الحجاز فى موسم الحج، متحدية أولئك الخصوم الذين كانوا يحاولون منع الحجيج عن السفر لأسباب أمنية داخل مكة المكرمة ، وبحجة عدم وجود تسهيلات السفر لكون الطريق بين جدة ومكة المكرمة مقفولة بسبب

الحرب . وخاصة أن السلطان عبدالعزيز أرسل، بالإضافة الى ندائه العام الآنف الذكر- رسالة شخصية الى مولانا شوكت على الرئيس العام لجمعية الخلافة في بومباي في ١٦/شوال سنة ١٣٤٣ هـ في الموضوع، وأكد فيها أن الموائى رابع والليث والقنفذة مستعدة لاستقبال الحجاج، وجميع ما يحتاجون اليه من الجمال والدواب لنقلهم الى مكة متوفر فيها ( بجانب الأمن التام والسكينة والطمأنينة بالشكل الذى لم تعهده هذه الديار من أمد بعيد ) (٢٨) .

وقد وصل هذا الوفد الثانى برئاسة محمد شفيح الداودى وعضوية الشيخ عبدالحليم مندوب جمعية علماء الهند ووجيه أحمد المترجم لرئيس الوفد الى رابع (٢٩)، وتوجه منها الى مكة المكرمة ، وقابل السلطان عبدالعزيز صباح اليوم الثانى لعيد الأضحى (٣٠) (أى ١١/ذى الحجة ١٣٤٣هـ)، وجرى التباحث بينه وبين السلطان فى مواضيع تهتم الحجاج والمسلمين .

وفى نتيجة ذلك صدر بلاغ عام فى ٢٨/ذى الحجة ١٣٤٣هـ من السلطان (٣١)، وبعد الاشارة الى المفاوضات التى جرت بينه وبين وفد جمعية الخلافة، شكر فيه السلطان مسلمى الهند لكونهم أول من لبي دعوته، وأهم مافى هذا البلاغ بالنسبة لموضوعنا الفقرات الثلاث الأخيرة، وهى :

- ١- تأكيد استقلال الحجاز التام، وعدم السماح لنفوذ غير المسلمين فيه .
- ٢- تطبيق الشريعة الاسلامية على طريق السلف الصالح و أئمة المذاهب الأربعة .
- ٣- حرمة الروضة المطهرة وقداسة الحرم المدنى .

وخصومه فى الهند كانوا يثيرون الاتهامات فى هذه النقاط الثلاث  
بصفة خاصة، وهى أن السلطان عبدالعزيز يجعل الحجاز تحت نفوذ  
الانجليز، وبأنه مخترع مذهب جديد، هو الوهابية، ويعادى المذاهب  
الفقهية الأربعة، وأنه لا يكتن أى احترام لروضة النبى صلى الله عليه  
وسلم ولا عنده تقديس للحرم المدينى ، بل هو هدم الروضة المطهرة أو  
سيهئتها بعد استيلائه على المدينة المنورة . وكان هذا الاتهام الباطل  
أهم ما فى جمعيتهم يرددونها على الدوام بغية اثاره الكراهية والعداوة  
للسلطان عبدالعزيز وأصحابه ، ولذلك فأرى من الضرورة أن أنقل هنا  
نص الفقرة الخامسة من هذا البلاغ لتوضيح الحقيقة وتفنيدها  
الافتراء :

« إني أؤكد لكم أن المدينة المنورة لا تزال حرماً آمناً لا يصح  
أن يحدث فيه حدث من قتل أو سلب أو نهب . وصونا لشرفها  
اكتفيت بحصارها على ما فى ذلك طول وقت و خسائر مالية،  
وانى أستطيع بحول الله وقوته أن أفتحها فى ساعة واحدة،  
ولكنى حريص على سلامة البلاد والعباد، وأنى مشدد الأوامر  
على الجنود أن لا يهاجموا حرم المدينة بأى صورة، ولا يدخلوها  
حتى يستسلم العدو، وان ما فيها من المباني والمآثر يكون العمل  
فيها على ما تقدم فى المادة السابقة .

أن أعداءنا يشيعون أننا اذا استولينا على المدينة نهدم  
روضة الرسول صلى الله عليه وسلم وحاشا أن تحدث نفس مسلم  
بذلك. انى أفنديها بنفسى وولدى ومالى ورجالى، وانى لا أجد  
فرقا بين ما حرم الله و رسوله من حرم مكة والمدينة، فانه صلى  
الله عليه وسلم حرم ما بين لأبتيها كما حرم سيدنا ابراهيم عليه  
السلام مكة، ونسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .»



ونشر ظفر على خان ترجمة هذا البلاغ العام في جريدته السالفة الذكر ليقطع لسان المفترين على السلطان عبدالعزيز ، كما كتب مقالا اداريا قويا في الدفاع عنه في ضوء هذا البلاغ وأعجب به مولانا أبو الكلام آزاد واستحسن رأى صاحبه في رسالة (٣٢) بعث بها اليه ونشرت في جريدة ,, زميندار,, في ١٧/ يوليو ١٩٢٥ م .

وعندما لاحظ ظفر على خان بأنه على الرغم من تصريحات السلطان الواضحة الأكيدة في مراعاة حرمة الروضة المطهرة وتقديس الحرم واحترام المذاهب الفقهية الأربعة وغير ذلك من الأمور ، على الرغم من ذلك كله ظلت موجة الأكاذيب والافتراءات في اندفاعها بسبب نشاطات بعض علماء السوء والمغرضين الذين كانوا يضلّلون العوام باسم الاسلام، فضح أعمال هؤلاء ساخرا بهم في إحدى قصائده، (٣٣) ومنها ما ترجمته النثرية :

,,ان النجدي (اي ابن سعود) قد بسط في ساحة يثرب

بساط التوحيد على حصير السنة (فما أروعه),,

,,وتضحكون الأجانب وتبكون ذويكم

أيها المسلمون الى متى هذه الفرقة والأحقاد بينكم,, (٣٤)

وعندما عقد مؤتمر عام في مدينة لكهنؤ (٣٥) باسم مؤتمر الأمة الاسلامية ، واشتركت فيه الطوائف الاسلامية المختلفة من أهل السنة والمبتدعة والشيعة ، وان كان العنصر الغالب فيه خصوم الدعوة السلفية والسلطان عبدالعزيز - الذين كانوا وراء دعوة هذا المؤتمر - انتقده ظفر على خان ، مشيرا الى الأصابع الخفية وراءه من خصوم السلطان والانجليز ، في إحدى قصائده، ومما جاء فيها :

,,بدأ أهل السنة والشيعة يتحدثون

أيها الرفاق لعل وراء هذا مؤامرة كنيسية,,

،،تتهمون النجديين بضرب الحرم الشريف

والحقيقة أنهم لم يمّسوه بسوء اطلاقاً، (٣٦)

هذا، وظل الموقف في الحجاز جامداً، فجيش السلطان عبدالعزيز محاصر لجدة والمدينة طوال عام ١٩٢٥م، وهجوم الاتهامات قائم ضده في الهند، وتحركات خصوم السلطان تزداد، وازاء هذا الوضع قررت جمعية الخلافة إرسال وفد آخر الى الحجاز، لدراسة الأحوال فيها، وإسكات الخصوم في الهند، واختارت لرئاسة هذا الوفد الثالث ظفر على خان، وضم اليه أبو المعارف محمد عرفان من جمعية علماء الهند، وشعيب قريشى سكرتير جمعية الخلافة، وغادر هذا الوفد ميناء بومباي في ٢٠ / اكتوبر ١٩٢٥م، ووصل الى رابغ ومنها الى مكة في ٢٤ / نوفمبر (٨ / جمادى الثانية ١٣٤٤هـ)، ونشر خبر وصوله في جريدة أم القرى بتفصيل (٣٧).

وكان أول عمل ظفر على خان بعد وصوله الى مكة أنه أرسل برقية الى جريدته بلاهور بأن أخبار اطلاق نيران المدافع على المدينة المنورة وضرب الروضة النبوية الشريفة بالقذائف اختلاق محض، لا أساس له من الصحة مطلقاً (٣٨).

وبعد وصول هذا الوفد الى مكة بيومين هتكت طائرة للشريف على حرمة الكعبة المشرفة بطيرانها فوقها، فبادر ظفر على خان بصفته رئيس الوفد الهندي، بإرسال برقية احتجاج عن طريق الليث الى الشريف على، ونصها:،، بالنيابة عن مسلمى الهند نقدم اليكم احتجاجنا الشديد لهتك حرمة الكعبة المعظمة بطيران طيارتكم فوقها يوم ٢٦ / نوفمبر،، (٣٩).

وأرسل صور هذه البرقية الى كل من جريدة المقطم المصرية، ونقابة الصحفيين بالقاهرة ومجلس جمعية الخلافة المركزي.

وكان من نتيجة هاتين البرقيتين من ظفر على خان أن عقد مؤتمر عام لجمعية علماء الهند تحت رئاسة السيد سليمان الندوى بمدينة كلكتة، بحث فيه الأوضاع فى الحجاز من جميع نواحيها وجرى فيه تكذيب الدعاية الكاذبة ضد السلطان عبدالعزيز وجنوده .

وكتب وفد ظفر على خان هذا، بعد أن تجول فى عدد من المناطق، تقريراً مفصلاً (٤٠) عن الأوضاع الدينية والسياسية فى الحجاز، وما شاهد فيه من الامن والطمأنينة، وتطبيق الشريعة الاسلامية وحكمة السلطان عبدالعزيز فى معالجة المشكلات .

ومما جاء فى هذا التقرير :

«إن حوالى عشرين ألفاً من الحجاج قد تعرضوا لخطر النهب والسلب من قبل البدو فى رابع قبل استيلاء جيش السلطان عبدالعزيز عليها بسنة، وكثير منهم قد قتلوا لأن هذا الميناء كان أحد أهم مراكز قطاع الطرق من البدو، وأما هذا العام فالأمن السائد فيه يضرب به المثل، وكان الحجاج منتشرين فى مساحة ثلاثة أميال فى مثلها (حوالى ٨ كيلو مترات مربع)، وكانوا يخرجون عن منازلهم ويتعدون فى المسير نحو ميلين بغية التنزه ومشاهدة خيم البدو، ولكن، والحمد لله، لم يقع أى حادث يمس الأرواح أو الأموال» (٤١) .

كما ورد فى هذا التقرير ذكر المراحل الأربع المعروفة آنذاك فى طريق المدينة - مكة المكرمة، وأشدّها خطراً من جهة غارات البدو السفاكين : عسفان . وقلما كانت تمر فى السابق قافلة من قوافل الحجاج سالمة فى هذا المنزل، ولكن لم يحدث هذا العام أى حادث طفيف فيه على الرغم من ابتعاد بعض الأفراد عن القافلة، وسيرهم منفردين فى مقدمتها أو مؤخرتها (٤٢) .

أما حكمة السلطان عبدالعزيز وبعد نظره في معالجة المشكلات المحلية ، فقد ورد عنه ذكر حادث في ذلك التقرير كما يلي :

،،لقد عارض السلطان التدخين، ولكن ظل بعض الناس في مكة يدخنون، وحدث على ذلك شجار في السوق مرة ولقد ذكرنا نحن ذلك لحافظ وهبة، محافظ مكة واتصل هو بدوره بالسلطان يخبره عما حدث، فدبر الأمر بغاية الحكمة، بحيث لم يحدث مثل هذا النزاع والضرب بعد ذلك، كما أصدر أوامره بأن التدخين ممنوع بجوار الحرم الشريف، لأن ذلك ينافى حرمة بيت الله،، (٤٣).

وكان أهم ما يشغل بال مسلمي الهند من الناحية السياسية هو تلك الدعاية المغرضة الكاذبة التي كان يبثها خصوم السلطان عبدالعزيز بأنه سوف يجعل الحجاز تحت نفوذ الانجليز . وعندما اجتمع الوفد بالسلطان أبدى له هذه المخاوف نقلا عن خصومه في الهند، فأكد لهم من جديد، كما كان قد فعل ذلك في بلاغه العام الصادر في ٢٨/ذى الحجة ١٣٤٣ هـ المذكور سابقا : ،، بانه سوف يضحى بحياته وحياة أولاده وبكل نفيس وغال عنده للمحافظة على استقلال الحجاز التام وتطهيره من نفوذ غير المسلمين ، ، كماطمأنهم قائلا : ،، اننى أطمئن جميع المسلمين فى العالم بصفة عامة ومسلمى الهند بصفة خاصة بأننى أحمى استقلال الحجاز بأخر قطرة من دمي ،، (٤٤) .

وفى نهاية هذا التقرير قدم الوفد نصيحته الى مسلمى الهند بأن عليهم أن ينظروا الى القضية بروية واعتدال، ولا يعارضوا السلطان عبدالعزيز بدون وجه معقول ، لأن مثل هذه المعارضة لاتفيد الا أعداء الاسلام .

ونظم ظفر على خان خواطره عن السلطان عبدالعزيز ومنجزاته فى تلك الفترة القصيرة جدا فى احدى قصائده نظمها بمكة .

وظلت جبهة المعارضة للسلطان والدعوة السلفية النجدية على  
غيها ومعاندتها للسلطان ، بل زادت من نشاطها، اذ عقد هؤلاء مؤتمرا  
عاما جديدا في لكهنؤ ، رددت فيه الاتهامات السابقة، وزيدت عليها  
افتراءات جديدة من حرق كتب التفسير والفقہ في مكة ، وتعذيب  
سكانها الآمنين ونهب حلى النساء (٤٥):

وانبرى ظفر على خان لقرارات هذا المؤتمر وخاصة اقتراح مقاطعة  
الحج المخالف للشريعة بشدة في احدى قصائده القوية:  
,, لاداعى للتألم والشكوى من محاربة الدهر ، مادام نجم ابن  
سعود فى الصعود والتألق .. .

,,ان هؤلاء القوم الذين يبثون الفرقة بين المسلمين

لايثلجون بذلك الا صدور الحساد ..

,,ترثى المساجد لصمت العلماء (على هذه الشناعة)

وأما المنابر فأصبحت مراقى الجهال ,, (٤٦)

ومما هو جدير بالاشارة اليه أنه بينما كان ظفر على خان مع وفده  
فى الحجاز استسلمت حامية المدينة لجيش السلطان عبدالعزيز فى  
نهاية شهر ديسمبر ١٩٢٥م (جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ) بعد هروب  
الشرىف على من جدة وسقوطها، فزارها ظفر على خان، ونظم خواطره  
عن هذا الحادث فى احدى قصائده .

ومهما كان الأمر فان العالم الاسلامى اعترف بالسلطان عبدالعزيز ملكا  
على الحجاز.

ونلاحظ أن ظفر على خان، على الرغم من تغير موقف بعض أعضاء  
جمعية الخلافة يثبت على موقفه السابق من تأييد الملك عبدالعزيز  
ومعه أصحابه فى جريدة ,, زميندار ,, بل ظل بواسطة تلك الجريدة  
يحاول أن يقنع رجال الجمعية وعلى رأسها مولانا محمد على بصواب  
رأيه ويدعوه الى التأييد للملك عبدالعزيز ، فقد كتب غلام رسول مهر ،

رئيس تحرير ,, زميندار ,, وأحد المقربين لظفر على خان خطابا مفتوحا الى مولانا محمد على وقال فيه :

,,لابد من التمييز بين ابن سعود وبين غيره من الزعماء من ناحية قوة الشخصية والكفاية السياسية والادارية ، وقد أثبت السلطان ابن سعود أنه مسلم صادق مخلص، صاحب همة عالية وسيرة مستقيمة، كما أنه ادارى عظيم، وقر الأمن فى البلاد، وآمالنا معقودة فيه بأنه سوف يخدم العالم الاسلامى أحسن خدمة. فواجبنا التعاون معه ، واننا سوف نضحى به وبعشرات من أمثاله اذا لاحظنا أنه يعرض عن أى حكم من أحكام الاسلام . ومن واجبنا أن ننظر الأمور بجديّة وواقعية ، ونسير فى طريق الاصلاح، وهذا هو النهج الذى اختارته ,, زميندار ,, وستظل متمسكة به،،(٤٧) ونشر ظفر على خان قصيدة قوية بهذا المعنى فى جريدته تلك، وبالفعل ظلت جريدة ,, زميندار،، اليومية ، وهى واسعة الانتشار ، على موقفها، تحاول اقناع المسلمين فى الهند ، بأدلة وبراهين، بكفاية الملك عبدالعزيز فى ادارة حكومة الحجاز، واستقلاله السياسى والفكرى، وتحذره من النتائج السيئة لمعارضتهم المستمرة لحكمه . ومن ناحية أخرى فقد ازداد نشاط خصوم الملك عبدالعزيز فى الهند وعلى رأسهم جمعية ,, خدام الحرمين ,, والشيعية ، ووصلت دعايتهم المسمومة ضد الملك وأنصاره فى الهند أمثال ظفر على خان وغيره من زعماء جمعية علماء الهند وجمعية أهل الحديث بأن كفروهم كما اعتبروا قراءة جريدة ,, زميندار ,, كفرا (٤٨) لمواقفها من تأييد الملك عبدالعزيز .

وليس هذا فحسب بل جددوا دعوتهم لمقاطعة الحج فى اجتماع رسمى لهم عقدوه فى مدينة لكهنؤ ، وقد عارضهم فى هذه الدعوة والقرار ، العلماء الأحرار المتمسكون بالكتاب والسنة الصحيحة وعلى

رأسهم السيد سليمان الندوى الذى كان قد أعجب بشخصية الملك عبدالعزيز واستقامته وحزمه . وقد سخر ظفر على خان من اجتماع لكهنؤ هذا وقراره لمقاطعة الحج فى احدى قصائده .

كما أبدى ظفر على خان تألمه من موقف جمعية الخلافة المنقلب فى تلك الأيام ، وسجل لوعته فى قصيدة أخرى .

وظل ظفر على خان فى تلك الفترة ، التى اشتدت فيها معارضة البعض للملك عبدالعزيز فى الهند على تأييده للملك عبدالعزيز كما حاول أكثر من مرة بأن يقنع محمد على بأنه لا يستطيع أحد المحافظة على استقلال الحجاز أفضل من الملك عبدالعزيز ، ولكن دون جدوى ، ومهما كان الأمر فانه استمر يدافع عن الملك بلسانه وقلمه ، ونظم فى تلك الأيام قصائد عديدة قوية نوه فيها بالملك عبدالعزيز و أهمية دوره فى خدمة الاسلام والمسلمين ، ومنها قصيدة بعنوان : ,, جلالة الملك عبدالعزيز ,, ، كأنه ألهم فيها الهاما ، وهى مفعمة بالآمال والأمانى التى تحققت بالفعل فى مقبل الأيام ، يقول فيها :

,, لاخوف على سكان الحرم من التفكك، لأن ابن سعود هو جامع شملهم فى هذا العصر، يحب رب البيت فى الصلوات الخمس، قيامه وقعوده، وركوعه وسجوده . لقد نفخ ايمانه روحا جديدة فى تقاليد السلف ، وان وجوده برهان ساطع على قوة الاسلام كعصره الأول . ان تراث الألف وثلاثمائة سنة التى هو أحد أمنائه، لقد قدر له الخلود من أول الأيام . سوف تجمع قيادته العرب على هدف واحد ، وسوف يخفق لواؤه فى الفضاء عاجلا أو آجلا . أنه رفع لواء الحق ودمغ به الباطل ، ويصيب النصارى واليهود رعشة لسماع تكبيره المجلجل . ان الذى قدر على يده حماية الشريعة، كيف لايرعاه الرب الودود فى جميع الأحوال والظروف ,, (٤٩) .

والحقيقة أن تلك الفترة كانت حرجة جدا في تاريخ الاسلام والمسلمين في الهند، إذ أنه من جهة كان الهندوس قد نشطوا في ردّ المسلمين عن دينهم الى الهندوكية الوثنية تحت حركة ارتداد منظمة باسم : ,, شدهى ,, . و ألفوا كتباً فيها هجوم شنيع على نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وبذاءة في حقه عليه السلام تجرح عواطف المسلمين ، ومن جهة أخرى كانت أوضاع السياسة الوطنية متأزمة بين الهندوس والمسلمين بعد التآلف والتعاون ابان نشاط حركة الخلافة في أوائل العشرينات ، وتمسك الهندوس في حزب المؤتمر بزمام المبادرة والتفاهم مع الانجليز . ومن جهة ثالثة اشتد الخلاف والنزاع بين المسلمين على قضية الحجاز وحكم الملك عبدالعزيز فيه . ووصل الأمر بخصومه في الهند أن وفدا منهم بقيادة أميرة امارة محمودآباد (٥٠) أحد زعماء السياسة من الشيعة، قابل نائب ملك بريطانيا في الهند، ودعا الحكومة البريطانية إلى التدخل في الحجاز وإبعاد الملك عبدالعزيز عنه ، وعند رفضه ذلك طلبوا من الحكومة الانجليزية بالهند اعلان وقف الحج لفترة . كما أن وفدا من جمعية ,, خدام الحرمين ,, قد سافر ، بعد اذن الملك عبدالعزيز ، الى الحجاز، بغية ايجاد الفرقة والقلق فيه وان أظهر أنه يريد دراسة الأحوال الأمنية والدينية فيها تمويها وتديلا (٥١) .

وصمد ظفر على خان، في هذه الظروف القلقة الحالكة ، على الرغم من تكفيره ومقاطعة جريدته ,, زميندار ,, ، في تأييد الملك عبدالعزيز والدفاع عنه ، وعبر عن عواطفه الاسلامية وأمانيه لاعلاء كلمة الاسلام ووحدة المسلمين تحت قيادة الملك عبدالعزيز في عدد من قصائده، وكان واثقا من تحقيق أمانيه، وبرهنت الايام فيما بعد على أنه كان صادقا ومحقا في عقد هذه الآمال في شخص الملك عبدالعزيز.



ويجب أن لا ننسى أن اهتماماته كانت موزعة في كل تلك القضايا السياسية والدينية في وطنه التي لمحننا إليها آنفاً، ومع هذا فإنه لم ينس واجبه في تأييده الملك عبدالعزيز .

وبلغ ثبات ظفر على خان وصموده علنا أمام السيل العارم لمعارضة الملك عبدالعزيز الى حد أنه عرض نفسه بعض المرات لخطر الهلاك، فقد سجل رئيس أحمد جعفرى المؤلف المعروف فى الهند والباكستان و أحد الملازمين لمولانا محمد على جوهر فى فترة حياته الأخيرة فى كتابه ,, من الحكم الانجليزى الى الحكم الهندوسى ,, باللغة الأردية حادثتين لجرأة ظفر على خان فى تأييده للملك عبدالعزيز أمام الخصوم حيث يقول :

,, كانت الهند قد اهتزت من أقصاها الى أقصاها فى معارضة السلطان ابن سعود ، وكانت مدينة لكهنؤ أكبر مركز لهذه المعارضة، لايجرؤ أحد فيها أن يقول كلمة واحدة فى الثناء على الملك وتأييده لأن علماء ,, فرنجى محل ,, (٥٢) كان لهم نفوذ كبير وكلمة مسموعة لدى العامة فى تلك المدينة ، وجميع هؤلاء العلماء كانوا يصادون السلطان بشدة، وجاء ظفر على خان الى هذه المدينة للمشاركة فى بعض الاحتفالات العامة المعقودة فى قاعة كنكا برساد التذكارية (Ganga Parshad Memorial Hall) تحت رئاسة السيد سليمان الندوى ، وكانت القاعة مملوءة الى الآخر من الحضور، وخطب السيد سليمان بكثير من الهدوء والاعتدال فى الأول، ثم جاء دور ظفر على خان فوقف يخطب بقوة و حماس فى الدفاع عن السلطان ابن سعود، وبدأ التملل فى الحضور، ولحظ ظفر على خان ذلك، فأزداد جرأة وصلابة كعادته، وأخذ يؤيد السلطان باندفاع ونبرة عالية ، بينما يقاطعه الحضور بهتافاتهم ضد السلطان، وهو يهدر كالسيل فى خطبته،

وسيطر الخوف على الجميع، والحال هذه ، بحدوث اصطدام بالأيدى والكراسى، ورئيس الجلسة السيد سليمان الندوى ساكت لا يستطيع الحراك والكلام لأحد الطرفين بسبب هذا الخطر الذى لاح له وللجميع ، وظل ظفر على خان يخطب ويجهر بكلمة الحق دون أدنى التفات الى الخطر المحدق به والى شغب المعارضين لاسبكاتة وقطع خطابه . .

، وأوجد ثباته وجرأته فى الكلام بهذه الصورة جماعة فى الحضور يرغبون فى سماع كلمته، وبذلك تطور الأمر الى الصراع والشغب بين جماعتين داخل القاعة، جماعة كبيرة تريد مقاطعة خطابه، وأخرى صغيرة تريد الاستماع اليه . وازاء هذه الفوضى والخلاف تدخل أحد الشيوخ المحترمين من الحضور وهو مولانا ظفر الملك علوى الذى طلب رفع الجلسة لصلاة العشاء، وأعلن أنها ستقام فى الساحة العامة الكبيرة بجوار القاعة حيث يصلى ظفر على خان صلاة العشاء، ثم يواصل خطبته هناك بعد الصلاة ، فالذين لا يريدون الاستماع اليها فليعودوا الى القاعة ، ويعقدوا جلستهم هنا، وأما من يريد سماع خطبته فليبق فى الساحة . .

،وبذلك حسم فى النزاع ، وبالفعل واصل ظفر على خان خطبته فى تلك الساحة العامة ، ولأنها مفتوحة من جميع الجهات وفى قلب المدينة، فازداد عدد الحضور من المارة وبلغ أضعاف مما كان فى القاعة وخطب ظفر على خان الآن حوالى ساعتين أو ساعة ونصف ساعة، وأنصت له الحضور بلهفة وشوق،،،،،  
،،ولكهنؤ هى مدينة لم يتمكن فيها حتى ذلك الحين أى واحد من أن يتكلم فى تأييد السلطان ابن سعود بهذه القوة والصراحة والجرأة، وكم من خطيب أخفق فى محاولته لذلك، وأسكت بعد أن قوطع كلامه

فى اجتماعات حاشدة، وكانت هذه المرة الثانية بعد اجتماع جمعية الخلافة . خطب فيها ظفر على خان فى الساحة العامة بتلك المدينة فى تأييده دون أن يرتفع صوت واحد ضده أثناء خطابه، (٥٣) .

أما الواقعة الثانية عن جرأة ظفر على خان فى تأييد الملك عبدالعزيز وتعرض نفسه للخطر ف وقعت فى مدينة كانبور (Kanpur) حيث عقد مؤتمر ندوة العلماء العام، والذي كان يرأسه الزعيم المعروف حكيم أجمل خان ، المحبب لدى الجميع ، وفيه عدد كبير من كبار علماء الهند وزعمائها أمثال مولانا محمد على، وحسرت الموهانى ، وعبدالمآجد دريا بادي، والدكتور سيف الدين كشلو والصوفى الشهير الشيخ سليمان الفلواروى ، وغيرهم من العلماء ومشايخ الطرق الصوفية .

و حينما جاء دور ظفر على خان لالقاء كلمته انتهز الفرصة وخطب بقوة فى تأييد السلطان عبدالعزيز منتقدا صوفية الهند ومواقفهم منه، ولم يستطع الشيخ سليمان الفلواروى أن يتحملة ، فتدخل وقاطع ظفر على خان فى كلامه، ولم يبال ظفر على خان بتدخله بل رد عليه بقوة، فطلب الشيخ سليمان أن يسحب ظفر على خان كلماته، ولكنه رفض بل كررها . وعندئذ بدأ الجو يتقلب فى الجلسة ، وحدث صخب وشغب ، وبدأ أتباع الشيخ سليمان ومريدوه يزحفون نحو المنصة حيث الخطيب الجرىء مستمر فى خطبته وهو وحيد ليس له أتباع وأنصار فى ذلك الاجتماع الكبير، ولم يستطع زعيم شعبى محبوب مثل حكيم أجمل خان أن يعيد الهدوء والنظام الى الجلسة، وكاد أتباع الشيخ سليمان أن يفتكوا بظفر على خان لتنديده بشيخهم، ولكنه استمر فى هديره دون أدنى وجل أو تردد أو تلثم فى الكلام على الرغم من هذا الشغب والتهديد الظاهر، ونتيجة لجرأته البالغة فى ذلك الموقف الخطير وثباته على قول الحق لم يستطع أحد من هؤلاء أن يمنعه عن الكلام أو يمسه

بسوء ، ولم يجلس ظفر على خان الا بعد أن أنهى خطبته كما كان يريد ، ، (٥٤).

وكان راوى هذا الحادث شاهد عيان له .

وهكذا ظل ظفر على خان يدافع عن الملك عبدالعزيز ويؤيده ويرد بكل شدة وجرأة على الاتهامات الباطلة التي كان يرددها خصومه من المبتدعة والشيعة، لأنه كان يرى الحق في جانبه ودعوته السلفية التي فيها خير الاسلام والمسلمين حتى انتهت تلك المعارضة بعد بضع سنوات . وأثبتت الأيام أنه كان على الصواب في اعتقاده بكفاية الملك عبدالعزيز الادارية ، واستقامته الدينية ، وسياسته المستقلة .

لقد كان ظفر على خان شاعرا مطبوعا فحلا، يرتجل الشعر الجيد الجزل ارتجالا . ولقد سخر شعره لخدمة القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، ومنها قضية الحجاز والدعوة السلفية بقيادة الملك عبدالعزيز ، ولا أعرف أحدا في شبه القارة الهندية خدمها بشعره كما فعل ظفر على خان . وكان معجبا بشخصية الملك الراحل، ودعوته، ومنجزاته، لا لأنه كانت له علاقات شخصية معه - كما كانت لبعض غيره من علماء الهند - بل لأنه رأى الحق معه ، ومن واجبه الدينى أن يؤيد الحق أينما كان ، كما أنه لم يكن من أولئك الذين تحركهم وألسنتهم وأقلامهم المصالح الشخصية المادية ، أو تشتري ضمائرهم ، فكل مامرّ من مدحه للملك عبدالعزيز ومنجزاته، أو ما جاء فى قصائده العديدة الأخرى عن الملك عبدالعزيز الراحل، طيّب الله ثراه ، صادر عن عاطفة صادقة واقتناع فكرى .

وهذه القصائد منشورة فى عدد من دواوينه الشعرية، وخاصة الديوان المطبوع باسم ،، جمنستان، ، كما نقل بعضها عنايت الله نسيم سوهدروى فى كتابه : ظفر على خان وعهده (٥٥) .

وفى إحدى قصائده يسجل ذكرياته الطيبة عن الملك عبدالعزيز ، وكان قد اجتمع به فى مكة عام ١٣٤٣ هـ ، فيبدي اعجابه بشخصيته القوية، وبساطة مظهره ، وصلته القوية بالله وتمسكه بالسنة، فنراه يذكر تلك الصفات فى قصيدة بعنوان ,, ندى نسيم الحجاز ,, قائلا :

,, أجدد ذكرياتي عن ابن سعود و أطرب بها ماحولى من  
الجدران والسقف . ان فارس صحراء نجد (أى الملك عبدالعزيز)  
يرنو ببصره نحو رحمة ربه الودود على الدوام . انه مزق بحركة  
واحدة من حاجبيه نسيج الباطل من أصله . على رأسه عقال  
السلطنة وعلى كتفه عباءة بسيطة على طريقة السلف فانه لم ينس  
قط عهدهم .

دعائى أن يرعى الله سبحانه فى جميع أحواله ، فانه أوفى  
بالعهد الذى قطعه النبى صلى الله عليه وسلم على أتباعه .  
اننى لا أشكو من ضلال ضعيفى البصيرة ولكن ماذا عن  
أصحاب البصيرة الذين اعتبروا النار نورا .

انهم يبحثون عن الموت بينما أبحث أنا عن الحياة ، لأننى  
أقبل ,, ذوالفقار ,, (٥٦) وهم يقبلون القبور ,, .  
وأختم هذا البحث بقصيدة له بعنوان ,, أمير المؤمنين ابن سعود ,,  
نظمها فى مايو سنة ١٩٢٨م فى الوقت الذى كانت معارضة الملك  
على أشدها من قبل خصومه فى الهند . وأشاد فيه الشاعر بشخصية  
الملك الفذة، وصلته الوثيقة بالله واعتماده عليه، ومنجزاته العظيمة فى  
تطهير الجزيرة من البدع والخرافات ، وتمسكه بالسنة النبوية، ومكانته  
السياسية ، وعظمته ومحبته فى قلوب الناس، واستقلاله الفكرى ،  
والآمال المعقودة فيه لعز الاسلام والأمة الاسلامية ، فيقول ما ترجمته :

«عندما يرفع ابن سعود حجاب كفه ترى عيناه تقدمان هدية الجواهر من العبرات لربه. وهو يلجأ الى مولاه ملتصقا منه قبول هذه الهدية حينما يضع جبهته على عتبة الكعبة المشرفة . نشر رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم كنوزه في الدنيا وابن سعود هو خازن كنوز السعادة هذه .

وعندما حان الوقت لتطهير الجزيرة من البدع والفتن، أصبح ابن سعود قدر رب العالمين وقضاءه .

وتترصد صاعقة الفرنج لمعاقل التتار (٥٧) ولكن لايمكنها ان تصيب مكاسب ابن سعود . أصيب الباطل بهزة في كيانه عندما زار أسد الاسلام ابن سعود من عرينه بنجد .

ان قلوب أمة الاسلام مفعمة باحترامه في كل مكان، فكأن ابن سعود حاكم البلاد من مراکش الى الصين .

اكتبوا : ان عبدالعزيز حارس الشريعة المقدسة وقولوا : انه حامى الدين القويم .

ارفعوا أصواتكم عالية مع الملائكة في هتافهم المدوى بأن ابن سعود لقبه أمير المؤمنين ، (٥٨) .

## هوامش

- ١- ومنها، ظفر على خان تأليف شورش كاشميري، ومولانا ظفر على خان، تأليف أشرف عطا، وظفر على خان كأديب و شاعر، تأليف غلام حسين ذوالفقار . وأخيراً ظفر على خان وعهده تأليف عنايت الله نسيم سوهدروي ، لاهور ١٩٨٢م ، وهو كتاب جامع وجيد، واستفدت منه كثيراً واعتمدت عليه في ظروفى الحالية من الإقامة فى المملكة، وعدم توفر مراجع أخرى بالأردية .
- ٢- وتحولت هذه الكلية فى عام ١٩٢٤م الى جامعة عليكره الاسلامية (Aligarh Muslim University)
- ٣- وهو : Sir. T. W. Arnold صاحب كتاب : (Preaching of Islam)
- ٤- هو العالم العبقري الشهير من طبقة الشيخ محمد عبده فى مصر، وكان يفوقه فى سعة الاطلاع ومعرفة اللغات وغازاة التأليف، وهو مؤلف موسوعة السيرة النبوية ، التى أكملها بعد وفاته

- تلميذه البار العلامة السيد سليمان الندوى ، و صاحب مؤلفات أخرى فى التاريخ والأدب والشعر كما كان أحد رواد المسلمين فى اصلاح التعليم الدينى والبحث العلمى ، ومن مآثره تطوير دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكهنؤ ، وانشاء دار المصنفين بمدينة أعظم كره، والتي أصدرت عشرات من الكتب الاسلامية النفيسة ، ولا تزال قائمة . توفى سنة ١٣٣٢هـ /نوفمبر ١٩١٤ م .
- ٥ - هو من زملاء السيد أحمد خان، من رواد الأدب والشعر والإصلاح الدينى ، ومؤلف منظومة طويلة بعنوان ,, مسدس مدوجزر الاسلام,, المعروف فى الهند والباكستان باسم ,, مسدس حالى ,, توفى عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م .
- ٦ - أصدرها والده أسبوعية فى قريته كرم آباد لإصلاح أحوال صغار ملاك الأراضى والمزارعين والدفاع عن حقوقهم ، فى سنة ١٩٠٦م، وانتقل بها ظفر على خان الى لاهور بعد وفاة والده فى عام ١٩١٠م ، وجعلها تصدر مرتين فى كل أسبوع ، ثم جعلها يومية بعد قيام باكستان حتى سنة ١٩٥٣م .
- ٧ - هو عالم وزعيم سياسى مشهور فى الهند ، كان ينحو فى أول حياته منحى اسلاميا، وجريدته "النهال" ، التى كانت تصدر من كلكته، ثم جريدته الثانية ، البلاغ، فى نفس المدينة ، كان لهما فضل كبير جداً فى بعث الشعور الاسلامى لدى المسلمين ، ولكنه ربط بعد ذلك نفسه بحزب المؤتمر الوطنى بجانب غاندى ونهرو . وبعد استقلال الهند أصبح أول وزير معارف فى حكومة الهند المركزية، توفى عام ١٩٥٩ (١٣٧٨هـ) .
- ٨ - أحد أبناء كلية عليكره الأوائل ، ومن زملاء الدراسة الأصاغر لظفر على خان فيها، ثم درس فى جامعة أكسفورد . تولى زعامة المسلمين منذ حدوث حرب البلقان ثم أنشأ مع أخيه شوكت على فى سنة ١٩١٩م جمعية الخلافة، وحارب الاستعمار الانجليزى بشدة، توفى سنة ١٩٣١م بانجلترا، ودفن حسب وصيته فى حرم القدس الشريف .
- ٩ - عنايت الله نسيم سوهدروى : ظفر على خان و عهده ، ص ١٠٣ .
- ١٠ - نسيم سوهدروى : المرجع السابق ص ٢٢٢ .
- ١١ - هو اشهر أطباء المسلمين فى الطب العربى ( المسمى عند سكان الهند والباكستان بالطب اليونانى) وأحد وجهاء دهلى، كان من زعماء المسلمين المعتدلين، ومن المناضلين ضد الاستعمار، زار أوروبا وسوريا وفلسطين ومصر وتوفى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م .
- ١٢ - هو الأخ الأكبر لمحمد على ، خريج كلية عليكره .
- ١٣ - لقد شاع خطأ بأن زعماء الهندوس ، وعلى رأسهم غاندى ، اول من طالب باستقلال الهند التام ، والحقيقة ان أول من نادى بذلك هو مولانا حسرت الموهانى ، أحد أبناء كلية عليكره ، وذلك فى اجتماع حزب المؤتمر الوطنى السنوى بأحمد آباد عام ١٩٢١م ، وقد رفض غاندى هذا الطلب آنذاك، وبعد ذلك بثمانى سنوات نادى نهرو فى اجتماع حزب المؤتمر بلاهور عام ١٩٢٩م بذلك ، وأصبحت هذه المطالبة من برامج ذلك الحزب .
- ١٤ - نسيم سوهدروى : المرجع السابق ص ٢٢٣ .
- ١٥ - يقصد الهندوس الوثنيين من سكان الهند .
- ١٦ - نسيم سوهدروى : المرجع السابق ص ٢٩٣ .
- ١٧ - أى رد المسلمين الى الديانة الهندوكية الوثنية بدعوى انهم كانوا قديما هندوكيين ، وسميت هذه الحركة فى اللغة الهندية بحركة ,, شدهى ,, .

- ١٨ - هم أتباع الشيخ أحمد رضا خان، أحد كبار العلماء من مدينة بريلي ( الهند ) فى أوائل القرن العشرين .
- ١٩ - نسيم سوهدروى : المرجع السابق ص ١٨٢ .
- ٢٠ - أى بعد خلع الشريف حسين بخمسة أيام فقط ، اذ كان تنازله مجبرا لابنه على فى ٥ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ .
- ٢١ - نسيم سوهدروى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .
- ٢٢ - هو علامة الهند والباكستان فى النصف الأول من هذا القرن العشرين ، وأحد نوابغ العلماء من طبقة السيد رشيد رضا، وكان يفوقه فى اتقان لغات عديدة وغزارة التأليف والنشاط السياسى الاسلامى ، كان رئيس ندوة العلماء لفترة طويلة ، ثم هاجر الى باكستان ، توفى فيها فى سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
- ٢٣ - نشرت جريدة أم القرى فى نشرتها بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٤٣ هـ ( ١٧ ابريل ١٩٢٥ م ) رفض الوفد هذا فى رسالة موجهة الى السلطان عبدالعزيز وفى داخلها نص رسالة الوفد فى الموضوع والموجه الى عبدالله سراج رئيس وزراء الشريف على .
- ٢٤ - أم القرى ، العدد التاسع ، ١٢ رجب ١٣٤٣ هـ ( ٦ فبراير ١٩٢٥ م )
- ٢٥ - تقول الدكتورة مديحة درويش فى كتابها : تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين، ( ص ١٦٦ ) : «نجح الوفد الهندى فى لقاء السلطان عبدالعزيز» دون أن تذكر مصدرها ، والحقيقة أنها وقعت فى وهم ، لأن جريدة أم القرى لاتشير الى هذا اللقاء . بل الذى التقى به هو الوفد الهندى الثانى الذى جاء الى مكة فى موسم الحج عام ١٣٤٣ هـ برئاسة محمد شفيق الداودى، ولقرب مجيء الوفدين نشأ هذا الوهم عندها .
- ٢٦ - انظر نصح الكامل فى : أم القرى ، ٣ شعبان ١٣٤٣ هـ ( ٢٧ فبراير ١٩٢٥ م ) .
- ٢٧ - انظر نصح المترجم فى نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ١٨٣ - ١٨٤ ، ولكنه أخطأ فى اعتباره له رسالة خاصة من السلطان عبدالعزيز الى ظفر على خان .
- ٢٨ - انظر نص هذه الرسالة بدارة الملك عبدالعزيز الوثيقة رقم ١١٦٧ ( الوثائق الوطنية ) منقولة من كتاب « عبدالعزيز آل سعود » ، تأليف عبدالعزيز شرف ومحمد ابراهيم شعبان .
- ٢٩ - نشر خبر وصوله اليها فى جريدة أم القرى بتاريخ ٥ / ذى الحجة ١٣٤٣ هـ .
- ٣٠ - أم القرى ، ١٨ / ذى الحجة ١٣٤٣ هـ ١٠ يوليو ١٩٢٥ م .
- ٣١ - يراجع نصح الكامل فى أم القرى ، ٢ / محرم الحرام ١٣٤٤ هـ / ٢٤ يوليو ١٩٢٥ م .
- ٣٢ - انظر نصحها فى نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ١٩٤ .
- ٣٣ - انظر نسيم سوهدروى فى كتابه الآنف الذكر ص ١٩٤ .
- ٣٤ - انظر نسيم سوهدروى فى كتابه الآنف الذكر ص ١٩٤ .
- ٣٥ - مدينة شهيرة فى شمال الهند بمقاطعة أتر برديش (حاليا)، وهى احدى أهم مراكز المبتدعة والشيعنة بجانب كونها مدينة الثقافة والعلم .
- ٣٦ - انظر هذه القصيدة بكاملها فى كتاب نسيم سوهدروى السابق الذكر ص ١٩٣ نقلا عن بعض دواوين ظفر على خان .
- ٣٧ - العدد ٤٨ ، ١١ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥ م .
- ٣٨ - نسيم سوهدروى : المرجع السابق ص ١٩٠ .



- ٣٩ - أم القرى ، ١١ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ / نوفمبر ١٩٢٥ م .
- ٤٠ - كان هذا التقرير فى نحو خمسين صفحة ، ونقل منه نسيم سوهدروى فقرات فى كتابه المذكور سابقا، ولم يتيسر لكاتب هذا البحث الاطلاع عليه لظروفه الحالية من الاقامة المؤقتة فى المملكة السعودية .
- ٤١ - تقرير الوفد الهندى بقلم أبى المعارف محمد عرفان، ص ١٦، نقلا عن نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ١٨٩ .
- ٤٢ - التقرير المذكور آنفا : ص ٧ نقلا عن المرجع نفسه فى الموضوع نفسه .
- ٤٣ - المرجع نفسه ، ص ١٩٠ ، وذكر بنوا ميشان فى كتابه ، عبدالعزیز آل سعود ، ( ص ٢٠٣ ) حادئا من هذا القبيل .
- ٤٤ - أيضا ص ١٩٠ .
- ٤٥ - لقائمة هذه الافتراءات والقرارات يراجع نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ١٩٥ .
- ٤٦ - القصيدة بكاملها فى نسيم سوهدروى ، نفس المصدر ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- ٤٧ - نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ١٩٧ ، نقلا عن جريدة ، زميندار .
- ٤٨ - نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ١٩٨ .
- ٤٩ - القصيدة بكاملها فى نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ .
- ٥٠ - احدى الامارات الشيعية الصغيرة بجوار لكهنؤ فى شمال الهند .
- ٥١ - وقد طرد هذا الوفد من الحجاز بعد أن ظهرت نواياه الحقيقية من بث الفتنة فى الحرمين الشريفين بواسطة توزيع الأموال بين سكانها لشراء ضمائر البعض .
- ٥٢ - ومعناه الحرفى ، قصر الافرنجى . ومنح هذا القصر بعد موت صاحبه من بعض تجار الافرنج الكبار لبعض علماء المسلمين لاقامة مدرسة دينية عالية فيه فى أواخر الدولة المغلية الاسلامية، فأصبحت تلك المدرسة العليا مشهورة بهذا الاسم وتخرج ودرس فيها بعض أشهر علماء الحنفية فى الهند ومنهم الشيخ عبدالحى صاحب مؤلفات عديدة فى العربية والفارسية، وكان أحد الأفاضل فى زمنه .
- ٥٣ - ، تام راج سى رام راج تك ، نقلا عن نسيم سوهدروى ، المرجع السابق ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
- ٥٤ - المرجع نفسه ، ص ٢٠٤ .
- ٥٥ - أحب أن أسجل هنا شكرى لصاحب الكتاب ، فانه كان عونا كبيرا لى فى كتابة هذا البحث لعدم توفر دواوين ظفر على خان الشعرية عندى فى المملكة وعدم وجود مجلدات جريدة ، زميندار ، التى استفاد منها المؤلف المذكور لوجوده فى مدينة لاهور ، ولا يفوتنى أن أشكر صديقى الفاضل حكيم محمود بركاتى بكراتشى الذى أعارنى هذا الكتاب القيم . وبالطبع لم أسايره فى بعض أخطائه التاريخية وغيرها ، ومنها قوله عن اشتراك ظفر على خان فى مؤتمر مكة عام ١٩٢٦م وارتجاله خطبة فيه باللغة العربية ، والحقيقة أنه لم يشترك فيه اذ لم يرد اسمه فى قائمة الوفود التى نشرت فى أم القرى آنذاك، وصاحب تلك الخطبة المرتجلة كان مولانا محمد على من جمعية الخلافة كما ذكره مؤلف حياته رئيس أحمد جعفرى .
- ٥٦ - هو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتقد الشاعر فى هذا البيت مسلك القبوريين من المبتدعة .

- ٥٧ - لعله يقصد بذلك أفغانستان التي حكمها التتار لفترة طويلة قبل اسلامهم وبعده، وكانت أنظار الانجليز متجهة اليها في تلك الأيام لبسط نفوذهم فيها بإيجاد الفتن والقتل .
- ٥٨ - ينتهى كل بيت في هذه القصيدة بكلمة ,, ابن سعود ,, والتي يطلق عليها اسم ,, الرديف ,, عند شعراء الفرس والهند ، والرديف هي الكلمة المتكررة بعد القافية .

## ثبت المراجع

- أحمد عبدالغفور عطار ، صقر الجزيرة، خمسة أجزاء في مجلدين، ط : ٥ ، مكة المكرمة .  
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- أم القرى (جريدة) ، مجلدات ثلاثة لسنوات ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥ هـ ، مكة المكرمة شرائط مصورة (ميكروفلم ) بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض .
- نوا ميشيل ، عبدالعزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريب عبدالفتاح ياسين ، دار الكاتب العربي ، بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- بيرزاده، سيد شريف الدين ، ، باكستان منزل بمنزل، الترجمة الأردية بقلم سيد محمد تقى لكتابه : Evolution of Pakistan ، كراتشى ، ١٩٦٥ م .
- خير الدين الزركلى ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، و ٤ أجزاء ، ١٩٧٠ م .
- خير الدين الزركلى ، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، ط : ٣ ، بيروت ، ١٩٧٧ م .
- سيد فريد هاشمى فريد آبادى ، ، تاريخ مسلمانان باكستان و بهارت، (بالأردية) ج ٢ ، كراتشى ١٩٦٥ م
- ظفر على خان ، جمنستان ، (ديوانه الشعرى بالأردية)، لاهور .
- عبدالحى الحسنى ، نزهة الخواطر، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد، الهند، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- محمد اكرام شيخ ، موج كوثر، (باللغة الأردية) ط . ١١ ، لاهور ١٩٨٢ م .
- مديحة درويش ، الدكتورة ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشروق، جدة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- نسيم سوهدروى ، عنايت الله ، ظفر على خان أور أنكا عهد ، (بالأردية) ، لاهور ، ١٩٨٢ م .

Aziz Ahmad 'Islamic Culture in Indian Environment,' OUP, Oxford 1964.

Aziz Ahmad 'Islamic Modernism in India and Pakistan,' OUP, London 1970.

